رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثالثة - العدد [١١] ربيع الآخر ١٤٢٦هـ/ يونيو ٢٠٠٥م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* كتاب توثيقي جديد: سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح (مسؤولية وعطاء).
* ميلاد جديد للكويت.. في يوم مشهود - قصيدة لأكيروشيبا ممثل مدير عام اليونسكو.
* التواصل بين علماء الأمة حقيقة تؤكدها وثائق أسرة الخالد.
* النوخذة علي ناصر النجدي.
* مساهمة نبيلة في إثراء المجموعة المكتبية التاريخية والاجتماعية لمركز البحوث والدراسات الكويتية.
* إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

أيها القارئ العزيز ...

تتابعت «رسالة الكويت» على مدى أكثر من سنتين ومنذ صدور عددها الأول في يناير ٢٠٠٣م وفق منهج ثابت والتزام موضوعي في إطار الأهداف المرسومة لمركز البحوث والدراسات الكويتية، والجهود المبذولة لتحقيقها.

وقد قدم العدد السابق منها عرضًا لباكورة إصدارات المركز عن القيادة السياسية المعاصرة والمواقف والرؤى والتوجهات التي التزم بها قائد المسيرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، وهذا العدد يحمل في أولى صفحاته عرضًا ضافيًا للكتاب الثاني الذي أصدره المركز عن سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح الذي تحمل مسؤولية التخطيط والتنفيذ إلى جوار صاحب السمو الأمير المفدى خلال ما يقرب من نصف قرن.

كما يقدم هذا العدد وثائق تاريخية جديدة عن تواصل علماء الأمة داخل الجزيرة العربية وخارجها على نحو يتيح الاطلاع على الأحوال الثقافية في المحيط العربي وتأثيرها في علماء الكويت وفي نتاجهم العلمي وعلاقتهم بغيرهم من العلماء. هذا بالإضافة إلى تعريف واف ومتكامل بالنوخذة ناصر النجدي الذي عشق البحر حيًا وميتًا، وفاضت على لسانه كلمات الحب والشوق لوطنه الكويت.

ومما هو جدير بالذكر أن المركز قام بجمع هذه الدراسات والوثائق التاريخية، التي نشرتها الرسالة تباعًا خلال العامين الماضيين في كتاب خاص من إصداراته تلبية لرغبات القراء الملحة، وحرصًا على أن تتوافر هذه البحوث متكاملة بوثائقها التاريخية أمام الباحثين والدارسين في هذه الموضوعات التي تنشر لأول مرة، وتمس جوانب ذات دلالات مختلفة في تاريخ الكويت. ومن ثم فهي جديرة بأن تتابع وترصد وتحلل وتنتظم في سياقاتها التاريخية بدلالاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

والمركز مرة أخرى يكرر الشكر لمن زوده بهذه الوثائق التي تمثل في مضمونها وجوهرها جزءًا من ذاكرة الأمة وتاريخها.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص .ب :٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي :٣٥٦٥٢ الكويت - ت : ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس : ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨
e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

التواصل بين علماء الأمة
حقيقة
تؤكدها وثائق أسرة الخالد

يظن كثير من الباحثين أن مجتمع ما قبل النفط بالكويت اقتصرت مجالات اهتمامه على التجارة والسفر البحري والغوص على اللؤلؤ ، وأن مدارسة العلم ، والاتصال بالعلماء ، والاطلاع على الأحوال الثقافية والسياسية ومتابعتها في العالمين العربي والإسلامي لم تكن من الأهمية بمكان عند أبناء الكويت .

وعلى الرغم من أن المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الرشيد قد أحاط بأحوال البلاد الثقافية في تاريخه الذي نشره عام ١٩٢٦م ، لكن ذلك - على ما يبدو - لم يكن كافيًا وإن كان من المداخل المهمة لتفصيل الحديث في هذا المجال ، وقد دأب مركز البحوث والدراسات الكويتية على تتبع هذا الجانب ؛ فنشر مجموعة من الدراسات التي تناولت آثار علماء الكويت ونتاجهم العلمي ، وعلاقاتهم بغيرهم من علماء عصرهم ، ومن تلك الدراسات كتاب «الشيخ عبدالعزيز الرشيد : سيرة حياته» للدكتور يعقوب يوسف الحجي ، وكتاب : «علامة الكويت - الشيخ عبدالله خلف الدحيان ، حياته ومراسلاته العلمية» للشيخ محمد بن ناصر العجمي ، وكتاب : «الشيخ محمد سليمان الجراح» للأستاذ الدكتور وليد المنيس ، وكتاب : «الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية» وهي مراسلات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مع بعض علماء الكويت ، إعداد الدكتور وليد المنيس أيضًا . وتتضمن جميع تلك الدراسات وغيرها ملامح من الحياة الثقافية في أوائل القرن العشرين في الكويت .

وبين أيدينا اليوم وثيقتان عثر عليهما ضمن أوراق ووثائق «آل الخالد» الذين تفضلوا بإيداعها مركز البحوث والدراسات الكويتية ، وهما يمثلان

حلقة من حلقات التواصل مع علماء الأمة ، والوثيقتان المذكورتان عبارة عن رسالتين موجهتين من الشيخ فالح بن عثمان - من علماء نجد(*) - إلى كل من حمد الخالد ، ومهلهل بن حمد الخالد في الكويت بمناسبة زيارة كل من الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد الشنقيطي لها في عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م .

وفي الرسالة الأولى إلى «الأخ المكرم الأحشم الأشم الشيخ حمد الخالد سلّمه الله» يذكر الشيخ فالح بن عثمان في بداية الرسالة الحمدلله على نعمه التي يخص بها من يشاء برحمته وفضله ، ويضل من يشاء بحكمته وعدله . . ويوضح للمرسل إليه أن الموجب لكتابه هو ما بلغه عنه من الأخبار السارة ، وزيارة الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمد الشنقيطي للكويت ، ويقول : «إن هذا ما نفرح به ، ونسرّ له حتى يشد الله بكم قواعد الإسلام ، وينشر بكم السنن والأحكام ، وذلك لغربة الزمان ، وقلة الإخوان ، وكثرة أهل البدع والضلال» .

وبعد أن يستعيذ بالله من مخالفة أمره ، وارتكاب نهيه يدعو له بقبول النصائح ، وأن يجنبه الله أسباب اللوم والفضايح ، ويعلمه أن محبة أهل الإسلام والسنة ، ونصرتهم باليد والمال من أجل المنح الربانية وأفضل العطايا الإلهية ، ثم يتابع نصحه بالدعوة إلى نصرة أهل الإسلام والسنة ومحبتهم ، والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات ، وترك الفواحش والمنكرات ، ويبيّن له أثر ذلك بقوله :

حمد الخالد

«فإذا فعلت ذلك كثر لديك محبو الدين ، واستأنس بك أهل الخير ، وصرت حصنًا ومعقلا يُرجع إليه في نصرة الدين» ، ويقسم إن هذا من أفضل شُعب الإيمان الواجبة ، وأعلاها وأسناها ، بل هو من أفضل نوافل العبادة ، ثم يذكر دليلا على ذلك من قول بعض سادات الحنابلة :

«أصل دين الإسلام وقاعدته أمران ، الأول : الأمر بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك والموالاة فيه ، وتكفير من تركه أي ترك التوحيد . والثاني : الإنذار عن الشرك ، والتغليظ فيه ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله أي فعل الشرك . ثم يختم قوله بالدعاء له ولنفسه فيقول : «جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الإسلام ، وعمل به ، وأحبه ، وثبتنا وإياكم

على الإخلاص الذي هو سبب الخلاص ، وعلى الإسلام الذي هو مركب السلام ، وعلى الإيمان الذي هو تمام الأمان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .»

وتجيء الخاتمة بطلب أمرين : السلام على الأخ عبدالرزاق والعيال ، وطلب الرد بجواب خط (مكتوب) ثم يستدرك على الخطاب بذكر فائدة علمية وقع نظره عليها عند إملاء الخطاب وهي فائدة ذكرها الشيخ ابن مفلح من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه المعروف في الآداب الشرعية والمصالح المرعية وهي الفرق بين القيام لأهل الدين والقيام لغيرهم ، ويوضح أنه بينما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا التفريق فيه نظر ، فإن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه منع منه مطلقًا لغير الوالدين ، وأن النبي ﷺ سيد الأمة لم يكونوا يقومون له ، فاستحباب ذلك للإمام العادل مطلقًا خطأ . . إلى أن قال : فأما الحاظر (الحاضر) الذي يتكرر مجيئه في الأيام كإمام المسجد ، والسلطان في مجلسه ، والعالم في مقعده فاستحباب القيام له خطأ ، بل المنصوص عند أبي عبدالله هو الصواب . [هذا كلامه بحروفه ، والله الموفق] .

* * *

وأما الرسالة الأخرى الموجهة إلى «المكرم الأعظم الأشم الشيخ مهلهل بن حمد الخالد» فيبدؤها بالدعاء له بأن يلزمه الله طريق أهل الخير ، ويزينه ظاهرا وباطنًا بأعمال أهل الصلاح ، ويوفقه في هذه الدار لاكتساب الأرباح ، ويجعله ممن حبب إليهم الإيمان فظهر الصواب على لسانه ولاح ، وأتم عليهم نعمته ودفع عنهم نقمته وغشّاهم رحمته في المساء والصباح .

وبعد أن يحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو وهو على كل شيء قدير ، يذكر أن أجل نعمة أنعم الله بها على خلقه هي بعثه عبده ورسوله محمد ﷺ فصدع بما أوحي إليه وأمر بتبليغه ، وأنكر ما كان الناس عليه من الولايات المتفرقة والملل المتباينة ودعاهم إلى صراط مستقيم ومنهج واضح يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ثم بين العلل والموانع في نفوس الكافرين ، تلك التي لا يحصل مقصودها إلا بمخالفة الحق وترك الاستجابة له ، ولولا ذلك ما اختصم في الإيمان وإسلام الوجه خصمان . ولكن الرسول ﷺ ظل ثابتًا على الحق لا يضره من خالفه حتى أيد الله دينه ونصره بصفوة من أهل الأرض وخيرهم ممن سبقت لهم السعادة ، وهم جماعة الأنصار الذين حصل بهم من العز والمنعة ما هو عنوان التوفيق والإصابة ، فاستجابوا لله ولرسوله وجردوا سيوفهم لنصرة دينه . ومن ثم وجب على كل

صورة الرسالة الأولى

صورة الرسالة الثانية

مكلف أن يبحث عن هديهم وطريقهم ويستعين بربه كما قال تعالى في أعظم سورة أنزلها ﴿إياك نعبد وإياك نستعين* اهدنا الصراط المستقيم﴾ .

ويورد شرحًا للعبادة كما عرفها فقهاء الحنابلة فيذكر أنها هي : ما أمر به الإنسان شرعًا من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات -٥٦) ، ويذكر آراء بعض المفسرين في ذلك : إن الله خلقنا لهذه العبادة ، وأوجب علينا الاعتناء بها ، ومعرفتها والعمل بها ، ثم يتبع ذلك بقول شيخ الإسلام : «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، ولكن أكثر الخلق جهلوا هذه العبادة ، ورغبوا عنها ، إلى مألوفهم من الشهوات والشبهات» .

ويضيف قول بعض التابعين : «تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم ، فإنه الإسلام ، ولا تنحرفوا عن الصراط يمينًا ولا شمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه ، وإياكم وهذه الأهواء» .

ثم يختتم الخطاب - كعادته - بالدعاء له ولنفسه : بأن يكونوا من الذين يقولون الحق وبه يعدلون ، ثم يطلب السلام على الوالد والجيران والشيخ عبدالله بن خلف ، والشيخ الشنقيطي .

ويكتب حاشية في أعلى المكتوب يخبره فيها بأن الساعة وصلت ، ويطلب منه (طبخة) قهوة زين ، ويقول من حقنا عليك أن تعرفنا ثمن القهوة وتذكر لنا إن كان يجوز لك في نجد (شيئًا) نشتريه لك ونقضيه إن شاء الله .

والرسالتان بينهما تشابهٌ كبير : هدفًا ومضمونًا وأسلوب صياغة . فلقد كان الهدف واضحًا وهو الترحيب بمقدم العالمين الكبيرين إلى الكويت : الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي ، فالحدث بما له من دلالات تاريخية وثقافية وعلمية كان جديراً بأن تتجاوب أصداؤه في قلب الجزيرة العربية ، وأطرافها المترامية ، ولعل في هذا ما ينهض دليلاً على وحدة الثقافة والتوجه نحو التمسك بقيم الإسلام العليا ، وأحكامه الشرعية الصحيحة ، والغايات التي تنص عليها أحكام هذا الدين القويم في العقائد والتشريعات ، والأخلاق والمعاملات .

كما ينهض ذلك دليلاً آخر على استشراف أقطار العالم الإسلامي إلى طلائع التنوير ، وحملة مشاعل الهداية الذين تتعلق بهم آمال الأمة في بداية عصر التحديات والتكتلات الكبرى وفرضها الهيمنة والسيطرة على بلاد العالمين العربي والإسلامي .

وتتوالى الدلائل في مضمونها التاريخي والاجتماعي لهاتين الوثيقتين ، ولعل من أهمها أن يأتي هذا الترحيب من نجد قلب الجزيرة العربية الذي يحتضن الحركة الوهابية ، ويشتد تمسكه بمصادر آرائها الدينية وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وهو بالإضافة إلى ذلك تقديرٌ لآل (الخالد) والدور الذي قاموا به مع رجالات الكويت في تنشيط الحركة الثقافية في البلاد بوسائل وطرق مختلفة .

وأما المضمون فكان إلى جانب الأهداف السابقة يكشف عن رابطة الأخوة في الدين فهي أسمى الروابط وإن تناءت بها المسافات ، كما لا يغفل التواصي بالحق في القول والعمل ، ونصرة أهل الإسلام والسنة ، والقيام بما أمر الله به من واجبات ، وترك الفواحش والمنكرات ، وبيان أثر ذلك في جمع القلوب على الإنسان والاستئناس به في نصرة الحق والدين ومواجهة متاعب الحياة وشدائدها ، بالإضافة إلى ما تميزت به الرسالة الأخرى من أهمية الالتزام بالثبات على المبدأ كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه معه فأيدوه ونصروه ، وكانوا عونًا له على بلوغ الدعوة إلى غايتها ، تحقيقًا لمعنى العبادة الحق التي أمرنا بأن نتعلمها ونحافظ عليها ونلتزم بها ، فضلا عن أن الرسالتين لا تخلوان من بعض الفوائد والأحكام الدينية وأقوال الفقهاء والتابعين والعلماء في بعض الأمور الشرعية .

وللرسالتين مقدمتان ضافيتان بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم بالدعوات الصادقة الصالحة وبيان فضل نصرة أهل الإسلام باليد والمال وجزاء ذلك عند الله تعالى .

وفي نهاية إحداهما تحقيق لأقوال المسلمين في مسألة شرعية ، وفي الأخرى ما جرت به العادة من تقديم السلام والتحية للأهل والجيران وذكر بعض الحاجات المعيشية اللازمة .

هذا ، ومازال توثيق الصلات العلمية والثقافية بين أبناء الأمة في ماضيها كما هو في حاضرها يحتاج من الباحثين إلى مزيد جهد وكشف عن حقائق ووثائق أخرى تؤكد هذا الجانب في حياة الأمة وتاريخها ، وأملنا أن نواصل ذلك مع الباحثين في حلقات أخرى .

(*) والشيخ فالح بن عثمان بن صغير من فخذ الصعبة ، من بطن المدارية من قبيلة سُبيع (بضم السين) (١٢٨٧-١٣٥٦هـ) كانت أسرته تسكن في موطن قبيلتهم (حائر سبيع) الواقع جنوب الرياض (٣٥ كيلا) ، فانتقل جده إلى (الزلفى) فولد الشيخ فالح بها عام ١٢٨٧هـ ، ثم انتقل في طلب العلم إلى بريدة ثم الرياض ، ثم عاد إلى الزلفى وتولى تدريس العلوم الشرعية ، ثم عين قاضيًا عند أحد زعماء قبيلة عتيبة بالداهنة ، ولكنه أعيد إلى الزلفى بالتماس من أهلها قدم إلى الإمام عبدالرحمن الفيصل وابنه عبدالعزيز . وتولى القضاء والتدريس والإفتاء والوعظ ، والإرشاد بها .